بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

مع وجود الروايات والأقوال في كتب السيرة النبوية وعلوم القرآن فقد انتهز المستشرقون هذه القضية ذريعة لتشويه سيرة الرسول الأكرم وشخصيته وصبره من أجل دعوته ﷺ، ويقولون بأقوال غير علمية مستندين الى هذه الروايات الغير الصحيحة، وطاعنين في الرسول ﷺ ومشككين في صحة الوحي ومصدره، عما سيعالجه الباحث في ثنايا بحثه.

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ

٣٠ أيلول ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد:

فإن دراسة السيرة النبوية أهمية بالغة، وخصوصا المناسبات التي تتصل بالوحي اتصالا وثيقا، فإن فترة الوحي ومدتها مسألة ذات أهمية كبيرة، وهناك اختلاف بارز بين أهل السير وعلوم القرآن في هذه المسألة، وبعضهم يؤكد فترة الوحي والحالة النفسية لرسول الله ﷺ ومحاولته أن يرمي نفسه من الجبال الشواهق، وكل ما ورد من بالروايات والأثر وأقوال المؤرخين، يؤكد بعض أهل السير مثل هذه الحوادث استناداً الى الروايات غير المحققة، وبعضهم يرد هذه الروايات والأقوال الواردة في هذا الموضوع.

ومع وجود هذه الروايات والأقوال في كتب السيرة النبوية وعلوم القرآن فقد انتهز المستشرقون هذه القضية ذريعة لتشويه سيرة الرسول الأكرم وشخصيته وصبره من أجل دعوته ﷺ، ويقولون بأقوال غير علمية مستندين الى هذه الروايات الغير الصحيحة، وطاعنين في الرسول ﷺ ومشككين في صحة الوحي ومصدره، الأمر الذي أوجب على الباحثين وأهل العلم والتاريخ والسير تصحيح هذه المسائل، و أرجو الباحث أن يكون بحثه خطوة في خدمة القرآن الكريم و رسوله الأكرم ﷺ.

أهمية الموضوع: يتعلق هذا الموضوع بمسألة الوحي والرسول ﷺ ويستمد أهميته من هذين الأساسين وهما من مباحث العقيدة الاسلامية، وبناء الدين الاسلامي، وبالتالي الرد على شبهات المستشرقين ومن تابعهم.

منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه هذا على المنهج العلمي ويتشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمصادر العلمية المعتبرة لبيان مدة فترة الوحي وتخريج الروايات الواردة في هذا الموضوع، ورد الشبهات التي أثارها المستشرقون.

خطة البحث: ينقسم البحث الى أربعة مطالب وخاتمة و ثبت المصادر والمراجع:

في المطلب الأول: تكلمتُ عن فترة الوحي ومدتها، وأقوال العلماء فيها والراجح منها. ثم عرضتُ الروايات الواردة عن أول ما نزل، ومناقشة أراء العلماء حولها، والجمع بين الروايات.

وفي المطلب الثاني عرضت رواية البخاري عن فترة الوحي وأقوال المحدثين فيها، و بيان الراجح عند المحدثين.

أما في المطلب الثالث: تطرقتُ عن أهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول محاولة النبي ﷺ الانتحار وأن يلقي نفسه من شواهق الجبال.

وفي المطلب الرابع: قمتُ بالرد على هذه الشبهات التي أثارها المستشرقون ومن تابعهم، وهذا باعتماده على المصادر المعتبرة من كتب السيرة وعلوم القرآن. وفي الخاتمة أوردتُ عن أهم النتائج التي توصل إليها. وفي قائمة المصادر والمراجع يكتب المصادر والمراجع التي استخدمها في بحثه.

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

المطلب الأول
فترة الوحي ومدتها

يأتي التعبير عن فترة الوحي في المرويات وكتب علوم القرآن والسيرة النبوية بألفاظ مختلفة، مثل (فترة الوحي) و (احتبس الوحي) و (انقطاع الوحي)، واشتهر اطلاق (فترة الوحي) على انقطاع الوحي الذي أعقب أول البعثة ونزول صدر سورة (العلق).

ويجدر بنا تعريف الفترة والوحي وكما يأتي:

والفترة لغة: الفتور: سكُونٌ بعد حِدَّةٌ، ولِينٌ بعد شِدَةٍ، وضَعْفٌ بعد قُوةٍ، قال تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ][١]، أي: سكون حال عن مجيء رسول الله ﷺ، وقوله تعالى: [يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ][٢]، أي: لايسكنون عن نشاطهم في العبادة[٣].

الوحي لغة: أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة[٤]. وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا: [فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا][٥]، أوحى: أومأ، أو كتب لهم في الأرض[٦]، بدليل قوله تعالى: [قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ][٧].

ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي، ويأتي الوحي على أنواع حسبما دل عليه قوله تعالى: [وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ][٨]، وذلك إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه، كتبليغ جبريل عليه السلام للنبيﷺفي صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله؛ وإما بإلقاء في الروع كما ذكر ﷺ: (إن روح القدس نفث في روعي)[٩]. وإما بإلهام نحو: [وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ][١٠]، وإما بتسخير نحو قوله: [وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ][١١].

فهذا الوحي هو عام في جميع أنواعه، وذلك أن معرفة وحدانية الله تعالى، ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة على الوحي المختص بأولي العزم من الرسل، بل يعرف ذلك بالعقل والإلهام كما يعرف بالسمع. ومن الوحي المختص بالنبي عليه الصلاة والسلام: [وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ][١٢]، والمراد هنا ما أنزله الله تعالى على رسله الكرام بواسطة جبريل عليه السلام[١٣].

الوحي اصطلاحاً: إنه إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه[١٤].

والمراد من فترة الوحي في اصطلاح العلماء: المدة التي وقعت للنبي ﷺ ولا ينزل عليه القرآن، أي بعد أول لقاء بجبريل عليه السلام و نزول صدر سورة (العلق)، حتى نزول سورة (المدثر)[١٥].

أقوال العلماء في مدة فترة الوحي: هناك اختلاف ظاهر بين علماء علوم القرآن والمؤرخين وكُتَّاب السير في تحديد المدة التي فتر فيها الوحي عن رسول الله σ: "فقيل: كانت أياما، روى هذا ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس، و روى أن أقصاها أربعون يوما، وقيل: ستة أشهر، وقيل: سنتان ونصف، وقيل: ثلاث سنين، ونسب هذا إلى ابن

إسحاق[١٦]، والذي في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق عدم التحديد بمدة[١٧].

أما أن يقضي النبي ﷺ ثلاث سنين أو سنتين ونصف سنة من عمر الدعوة الإسلامية من غير وحي ودعوة، فهذا ما لا تقبله العقول، ولا يدل عليه نقل صحيح، وفي هذه الفترة كان النبي ﷺ يداوم الذهاب إلى حراء، وإلى ما جاوره من الجبال عسى أن يجد هذا الذي جاءه بحراء حتى وصل جبريل ما انفصم، وعاد الوحي وتتابع[١٨].

وقال المقريزي في كتاب "إمتاع الأسماع": قيل إن فترة الوحي - انقطاعه - كانت قريبة من سنتين، وقيل: كانت سنتين ونصفا[١٩]، وفي تفسير عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - كانت أربعين يوما[٢٠]. وفي كتاب "معاني القرآن" للزجاج كانت خمسة عشر يوما[٢١]. وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام، ورجحه بعضهم وقال: ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه[٢٢].

وبعد هذه الفترة تبدى له الملك بين السماء والأرض على كرسي، وثبته وبشره أنه رسول الله، فلما رآه فرق منه، وعلى كل الأحوال سواءٌ طالت فترة الوحي أو قصرت فهذا شأن من شئون الله تعالى التي ينفرد بحكمتها، فقد كانت لطفا من الله تعالى لنبيه ﷺ ورحمة به؛ ليستجم من عناء ما لاقى من روع المفاجأة، وشدة الغط، وشدة الوحي، لاستفراغ بشريته ليزداد تشوفا وتشوقا إلى تتابع الوحي، وتقوية لروحانيته، على احتمال ما يتوالى من الله - عز وجل - إليه، حتى يتم استعداده لتبليغ رسالته إلى الخلق كافة بصبر وقوة، ويقين لا يدانيه يقين في أن الله - عز وجل - سيتم عليه نعمته[٢٣].

وقال الحافظ ابن حجر بعد مناقشته الروايات والأقوال الواردة عن مدة فترة الوحي: إن مدة فترة الوحي كانت أياماً[٢٤].

كما هو معلوم في التاريخ البشري، فإن الشدائد لا تؤثر في عزائم أصحاب العقائد والإيمان الراسخ والقيم العليا، فكيف تؤثر في نبي صاحب رسالة سماوية خاتمة؟!.

ومما رجحه أبو شهبة أن مدة فترة الوحي: أقصاها أربعون يومًا، ويليه القول الثانى أي: (ستة أشهر)، وأما القولان الأخيران (سنتان – ثلاث سنين) فإنى استبعدهما، فالفترة إنما كانت ليسترد الرسول σ أنفاسه، مما حدث له من ضغط جبريل، وما اعتراه من الهول والفزع من أول لقاء بين بشر وملك، وليحصل للنبى الشوق إلى لقاء جبريل بعد هذه الفترة التي غاب فيها[٢٥].

لقد اختلف العلماء في أول ما نزل من القرآن الكريم على أقوال، وبعد البحث والمتابعة يظهر جلياً أنه ليس وراء اختلافهم أثر كبير، نظراً لإمكان الجمع بين تلكم الأقوال وردُّ بعضها الى بعض:

ذكر الإمام السيوطي أربعة أقوال في أول ما نزل[٢٦]:

القول الأول: إن أول ما نزل الآيات الخمسة الأولى من سورة (إقرأ) ودليله حديث: عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: " اقْرَأْ ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَقُلْتُ [لَهُ]: مَا أَنَا بِقَارِئٍ ". قَالَ : " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

مِنِّي الْجَهْدُ، فَقَال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (حَتَّى بَلَغَ) مَا لَمْ يَعْلَمْ (فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ ،- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ: " زَمِّلُونِي". فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: " يَا خَدِيجَةُ ! مَا لِي؟ " فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ: " قَدْ خَشِيتُ عَلَيَّ "، فَقَالَتْ لَهُ : كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[٢٧].

القول الثاني: إن أول مانزل قوله تعالى: [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ][٢٨]. و دليل هذا القول: عن يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ ؟ قَالَ: [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ] قُلْتُ: أَوْ) اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ؟ قَالَ: (سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ ؟ قَالَ: يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (قَالَ: قُلْتُ: أَوْ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ؟ (قَالَ جَابِرٌ: أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي جِبْرِيلَ - فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ. فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَأَمَرْتُهُمْ فَدَثَّرُونِي ثُمَّ صَبُّوا عَلَيَّ الْمَاءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ – عَلَيَّ:[يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ][٢٩].

القول الثالث: فاتحة الكتاب، واستدل القائلون به بما أخرجه الواحدي[٣٠] عن أبي اسحاق عن أبي ميسرة: أن رسول اللهσ كان اذا برز سمع منادياً يناديه (يامحمد) فإذا سمع الصوت انطلق هارباً فقال له ورقة بن نوفل إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، فلما برز سمع النداء: (يا محمد) فقال: لبيك، قل: قل: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: قل: [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (٦) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)][٣١]. وهذا حديث مرسل لايحتج به[٣٢].

القول الرابع: أول ما نزل: [ﷺ]. والذي ذكره الامام السيوطي، وهو الذي ذكره فيما بعده جميع الكاتبين في علوم القرآن، على أن هنا أمراً لابد من تسجيله، وهو أن بعض الأقوال من الضعف، بحيث لايستحق أن يذكر[٣٣].

وقال الإمام السيوطي بعد جمعه وترجيحه بين الروايتين:

الأول/ أن سؤال (جابر) كان عن نزول سورة كاملة، فبين أن سورة المدثر نزلت جملة واحدة قبل نزول تمام سورة (إقرأ)، فإنها أول ما نزل منها صدرها، ويؤيد هذا مافي الصحيحين أيضاً عن أبي سلمة، عن جابر: سمعت رسول اللهﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺوَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ). فقوله (الملك الذي جاءني بحراء) يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ].

الثاني/ أن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، لا أولية مطلقة.

الثالث/ إن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار، وعبر بعضهم عن هذا بقوله: أول ما نزل للنبوة [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ] وأول ما نزل للرسالة: [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ].

الرابع/ أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم، وهو ما وقع في التدثر الناشئ عن الرعب، وأما (إقرأ) فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم.
الخامس/ أن جابراً استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فيقدم عليه ما روته عائشة رضي الله عنها[٣٤].

وقال الإمام النووي في شرحه لهذه الروايات: قوله: إن أول ما أنزل - من القرآن - قوله تعالى [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ] ضعيف بل باطل والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ] كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها. وأما [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ] فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر. والدلالة صريحة فيه في مواضع منها قوله: (وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال: فأنزل الله تعالى: [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ] ومنها قوله ﷺ: (فإذا الملك الذي جاءني بحراء). ثم قال: فأنزل الله تعالى [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ] ومنها قوله: (ثم تتابع الوحي) يعني بعد فترته. فالصواب أن أول ما نزل (اقرأ) وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ] وهذا هو الراجح والله أعلم[٣٥].

المطلب الثاني
رواية البخاري عن فترة الوحي وأقوال المحدثين فيها

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ[٣٦]: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ: اقْرَأْ فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ حَتَّى بَلَغَ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِي فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيةِ مِنْ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَيْ ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ وَرَقَةُ ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِي ﷺ مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ σ: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ فَقَالَ وَرَقَةُ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِي ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ

العدد ٥١
١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ضَوْءُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ وَضَوْءُ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ[٣٧].

الحديث –بدون الزيادة- صحيح سنداً ومتناً، وفي أعلى درجات الصحة، باتفاق البخاري ومسلم وغيرهما على إخراجه، ولكن الأقوال في زيادة الحديث كما يأتي:

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذه الرواية : وقوله: وفتر الوحي فترة حتى حزن النبـي ﷺ فيما بلغنا " هذا وما بعده من زيادة معمر على رواية عقيل ويونس. وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل في رواية عقيل، وقد جرى على ذلك الحميدي في جمعه فساق الحديث إلى قوله: " وفتر الوحي " ثم قال : انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب إلى حيث ذكرنا، وزاد عنه البخاري في حديثه المقترن بمعمر عن الزهري فقال: " وفتر الوحي فترة حتى حزن " فساقه إلى آخره ، والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر، فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبـي زرعة الرازي عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه في أول الكتاب بدونها، وأخرجه مقرونا هنا برواية معمر وبـين أن اللفظ لمعمر وكذلك صرح الإسماعيلي أن الزيادة في رواية معمر، وأخرجه أحمد ومسلم والإسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضا من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها، ثم إن القائل فيما بلغنا هو الزهري، ومعنى الكلام أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله - ﷺ- في هذه القصة هو من بلاغات الزهري وليس موصولا[٣٨].

وقال الكرماني: هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور، ووقع عند ابن مردويه في التفسير من طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله: " فيما بلغنا " ولفظه: " فترة حزن النبـي - ﷺ- منها حزنا غدا منه " إلى آخره ، فصار كله مدرجا على رواية الزهري عن عروة عن عائشة[٣٩].

وقال الشيخ الألباني عن هذه الرواية: هذا العزو للبخاري خطأ فاحش، ذلك لأنه من يوهم أن قصة التردي هذه صحيحة على شرط البخاري، وليس كذلك، وبـيانه أن البخاري أخرجها في آخر حديث عائشة في بدء الوحي، وهو في البخاري في أول التعبـير، من طريق معمر: وقال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة....فساق الحديث الى قوله: وفتر الوحي، وزاد الزهري: (وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبـي ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ). من هذه الطريق أخرجه مسلم لكنه لم يسق لفظه[٤٠]. وإنما أحال به على لفظ رواية يونس عن ابن شهاب، وليس فيه الزيادة. وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل به.

ونستنتج مما سبق أن لهذه الزيادة علتين:

الأولى: تفرد معمر بها دون يونس وعقيل، فهي شاذة.

الثانية: أنها مرسلة معضلة، فإن القائل: (فيما بلغنا) إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق، وجزم الحافظ ابن حجر في (الفتح) وقال: وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً.

وأن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها[٤١].

وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني: وظاهر سياق الحديث في (البخاري) أن هذه الزيادة من رواية عقيل ومعمر كليهما، لكن حقق الحافظ ابن حجر أنها خاصة برواية معمر، بدليل أن البخاري قد ساق في أول (الصحيح) رواية عقيل وليس فيها هذه الزيادة.
قال الحافظ ابن حجر: (ثم إن القائل: (فيما بلغنا) هو الزهري، ومعنى الكلام: أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله في هذه القصة، وهو من بلاغات الزهري، وليس موصولاً.
وجملة القول: أن الحديث ضعيف إسناداً، منكر متناً، لايطمئن القلب المؤمن لتصديق هؤلاء الضعفاء فيما نسبوا الى رسول الله ﷺ من الهم بقتل نفسه بالتردي من الجبل، وهو القائل فيما صح عنه: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ : "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[٤٢].
لاسيما وأولئك الضعفاء قد خالفوا الحفاظ الثقات الذين أرسلوه[٤٣].

المطلب الثالث

شبهات المستشرقين عن حادثة فترة الوحي والرسول ﷺ

هناك بعض المستشرقين يشككون في عظمة رسول الله وعصمته ﷺويستدلون ببعض الروايات الواردة في كتب السيرة والسنة النبوية، من غير التأكد من مدى صحة هذه الروايات، ولايخفى على أحد أن كتب السيرة النبوية لاتخلو من الأحاديث الضعيفة والموضوعة وغيرها من الآثار التي لا سندلها، وهذا من طبيعة كتابة السيرة النبوية لأنَّ كثيراً من الكتاب والمؤلفين يتساهلون في سرد الروايات والآثار المتعلقة بالسيرة النبوية، ومن هذه الآثار الضعيفة الواردة في كثير من كتب السيرة النبوية قديما وحديثا، رواية (فترة الوحي) كما ورد في صحيح البخاري عن الزهري (وهذا من بلاغات الزهري) ولكن بعض أهل السير نقلها كحديث وارد في صحيح البخاري، وانتهز بعض المستشرقين هذه الرواية للطعن في شخصية الرسول ﷺ و التشكيك في عصمته وعدم عزمه وقلة صبره أمام الصعوبات التي تواجهه في سبيل تبليغ الدعوة الاسلامية المباركة.

إن كثيراً من المستشرقين المعاصرين يصرحون وبعضهم يلوحون بمرض النبي ﷺ، ويرجع تعلقهم بهذا الإيحاء الى استخدامهم له لتفسير الظواهر المادية، المصاحبة لتجربة الوحي الأولى، أي الزعم بأن اهتمام الرسول ﷺ بالموضوعات الدينية، في ضوء مرضه العصبي، قد جعله يتوهم رؤية جبريل عليه السلام.
وقد كان (اغناتس غولدتسيهر: Ignaz Goldziher)[٤٤] من المستشرقين المعاصرين يلويح بمرض الرسول ﷺ فقال: (وفي خلال النصف الأول من حياته اضطرته مشاغله الى الاتصال بأوساط استقى منها أفكاراً أخذ يجترها في قرارة نفسه، وهو منطو من تأملاته أثناء عزلته، ولميل إدراكه وشعوره للتأملات المجربة والتي يلمح فيها أثر حالته المرضية، نراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين)[٤٥]. وغير (غولدتسيهر) بعض آخر من المستشرقين يلوحون الى إصابة النبي ﷺ بالمرض النفسي والعصبي[٤٦].

العدد ٥١
١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

وفي كتاب (محمد في مكة) للمستشرق (وليم مونتجمري وات: William Montgmery Watt)[٤٧] عرض المؤلف رواية الزهري قطعة قطعة ونقل قطعة من رواية عن رسول الله ﷺ: (لقد عزمت أن التردي من رؤوس شواهق الجبال) ولم يعلق على الرواية، بل يقدم صورة غير لائقة بالنبي ﷺ من الأنبياء أولى العزم من الرسل، ويصور في ذهن القارئ أن رسول الاسلام حاول الانتحار في يوم من الأيام من حياته، وهذا مخالف لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٤٨].

وقال المستشرق(بودلي: R. V. C. Bodley)[٤٩]: وبعد أول نزول الوحي على محمد كان راضياً مطمئناً، لم يكن يدري ما يفعل، وبعد أيام ساورته الوساوس، فماذا تكون الحال لو كانت هذه سخرية الهية! وماذا لو انقطع الوحي بعد اليوم؟ وانتظر نافد الصبر هبوط جبريل عليه، فإذا الوحي يفتر، فأصبح محمد قلقاً، ثم تملكه اليأس، فاندفع الى غار حراء، فبدا له على عادته أجرد ناصع البياض، تحت شمس الصحراء المحرقة، فاستقر في نفسه أنه قد خدع نفسه، فأتى ما ان يسخر دواماً، لقد دمغ نفسه بالكهانة، وجعل زوجه تعتقد أنه كلف رسالة السماء، فضاق بخجله ذرعا، فتسلق قمة الجبال، فما هناك إلا حل واحد، وقبل أن يخطو الخطوة الحاسمة التي تبلغه نهايته، بدا له جبريل رافعاً يده، وقال بصوت عذب وفي نبرات واضحة (أنا جبريل وأنت محمد رسول الله) واختفى الملك تاركاً محمدا، وقد ثبتت قدماه على شفا الهاوية، وحاول أن يتحرك، ولكن أحسَّ كأن أعضاؤه شلت، ولم يجد صوته، وعاد كأنه تمثال من صخر، لقد جنبه جبريل تحطيم نفسه، ولكنه تركه للجوع، ولولا خديجة لمات جوعاً، فقد علمت أن زوجها يعاني أزمة نفسية حادة، فلما خرج أخيراً الى الصحراء، لم تكن لتعرف الى أين يهدف، فلما طال غيابه بعثت من يبحث عنه، فوجدوه في غيبوبة على شفا الهاوية، فأعادوه الى الدار[٥٠].

ومع أن هذا المستشرق لايؤمن بالوحي الإلهي، لقد زاد على الرواية إفتراءه بقوله: (ولولا خديجة لمات جوعاً، فقد علمت أن زوجها يعاني أزمة نفسية حادة، فلما خرج أخيراً الى الصحراء، لم تكن لتعرف الى أين يهدف، فلما طال غيابه بعثت من يبحث عنه، فوجدوه في غيبوبة على شفا الهاوية، فأعادوه الى الدار). وهذا القول من صنيع نفسه لايقوله أحد قبله. بل يريد أن يصور صورة غير صحيحة لرسول الله ﷺ ويقلل من عظمته ويشك في عصمته، بل أن رسول الله ﷺ وصفه سبحانه وتعالى بقوله: [مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى][٥١] و رسول الله σبصحة جيدة نفسياً وجسدياً طول حياته وصاحب العزم الكبير.

ومن المستشرقين الذين وصفوا الرسولσ بالقلق النفسي والنوبة، المستشرق (تيودور نولدكه:Theodor Noldke)[٥٢] حيث يقول: نتوصل الى نتيجة أن محمداً كان يعاني نوعاً من الصرع، وأنكره بعض الكتاب الجدد، لكن حيث أن فقدان الذاكرة هو أحد عوارض داء الصرع الفعلي، فمن الضروري أن نصف ما كان يغشاه بحالة من الاضطراب النفسي الشديد، ويقال إن محمداً كان يعاني منها منذ حداثته.[٥٣]

كلام (نولدكه) لايعتمد على دليل بل كلامه رجمٌ بالغيب، لأن الرسولﷺ واجه كثيراً من المصائب في حياته ولم يصبه ضعف ولا قلق، بل ثبت أمام جميع المصائب كالجبال الراسخات، منه ثباته النفسي عند كل من: غزوة الخندق والحنين، وعند فقده في حياته كلاً من: زوجته خديجة، وعمه وأولاده إلا فاطمة، وعند مواجهة الحروب النفسية التي شنها المنافقون واليهود والمشركون.

ويزيد أهمية هنا ثباته النفسي عند النصر في بدر، وبوجه خاص عند فتح مكة التي دخلها ساجداً لله على راحلته آمراً بعدم القتال إلا عند الاضطرار وفي أضيق نطاق، يدخلها وقد صفح عن ظالميه وطارديه ومعذبيه[٥٤].

وممن تأثر بآراء المستشرقين من المسلمين، الشاعر العراقي (معروف الرصافي)[٥٥] فقال: إن الرواة ذكروا في فترة الوحي إنقطاع جبريل عنه، والظاهر إن سماع الصوت قد انقطع عنه أيضاً لأن رؤيته لجبريل وسماعه للصوت كلاهما من مصدر واحد هو حالته العصبية، وإن هذه الفترة إنما كانت في حالته العصبية لا في الوحي، فيلزم أنه كان فيها لايسمع الصوت كما كان لايرى جبريل.

ويدل على أن هذه الفترة كانت في حالته العصبية ظهور جبريل له عندما كان يهم بإلقاء نفسه من أعلى الجبل، إذ لاشك أنه عند ذلك تتهيج أعصابه تهيجاً شديداً فتأخذه نوبته العصبية فيرى جبريل فيسمعه قائلاً له: يا محمد أنت رسول الله حقاً. وهذا القول كان الذي كان يسمعه من جبريل عندما يهم بإلقاء نفسه إنما هو حديث نفسه الذي يجول في خاطره ويدور في خلده لأن جزعه من انقطاع جبريل ليس إلا خوفاً من انقطاع النبوة عنه، وذلك أمر يستحق أن يلقي نفسه لأجله من شاهق)[٥٦].

وهذا الكاتب لايعترف بالوحي الإلهي الذي نزل على محمد ﷺ ويصف النبيﷺ بالحالة العصبية والمرضية بقوله: (عند ذلك تتهيج أعصابه تهيجاً شديداً فتأخذه نوبته العصبية) ومع استناده الى الرواية غير الصحيحة، ولكن وصف رسول الله بوصف لايليق به، إن هدفه التشكيك من نبوة محمد ﷺ والقدح في عصمته.

المطلب الرابع
الرد على شبهات المستشرقين والمشككين

عرفنا في المطلب السابق أن بعض المستشرقين وغيرهم من الطاعنين يزعمون أن النبي ﷺ حاول الانتحار أكثر من مرة، ويستدلون على ذلك بأنه لما تأخر الوحي عليه فترة تتراوح ما بين سنتين ونصف إلى ثلاث سنوات، حاول الانتحار بإلقاء نفسه من ذرى شواهق الجبال، ويقصدون من وراء ذلك إلى اتهامه ﷺ بما يتنافى مع عصمته ﷺ؛ محاولة منهم لنفيها عنه ﷺ تدريجيا، ويستدلون في دعواهم على بعض الروايات الضعيفة التي وردت في كتب الحديث والسيرة النبوية.

ويؤكد كثير من العلماء على عدم صحة الزيادة الواردة في الرواية التي وردت في صحيح البخاري، ويذكر مجموعة من الأدلة التي تثبت عدم صحتها، ومنها:

١. معارضتها لأصل من أصول الإسلام، وهو عصمة الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام -، بمعنى: حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم، وتفكيرهم وخواطرهم، وسائر أعمالهم، حفظا كاملا، فلا يقع منهم قط ما يشكك في نبوتهم ورسالاتهم، وهذا البلاغ المعمري أو الزهري - نسبة إلى معمر والزهري راويي الحديث - لم يبق لعصمة النبي σ مكانا في مدة الحزن اليائس التي تقول أقصوصة هذا البلاغ: إنه ﷺ مكثها وهو يغدو مرارا كي يتردى من شواهق الجبال، ولا سيما على مذهب من يرى أن مدة فترة الوحي - وهي مدة الحزن اليائس - قد طالت إلى ثلاث سنوات، أو سنتين ونصف سنة، أو ستة أشهر، وفي هذا البلاغ الضعيف تصريح بأن صاحبه يذهب مذهب من يرى طول مدة فترة الوحي؛ لأن ما ذكر فيه من الغدو مرارا لكي يلقي بنفسه من ذرى الشواهق الجبلية

يقتضي طول المدة، ولا سيما مع تمثل جبريل - عليه السلام - له وقوله: أنا جبريل، وأنت رسول الله حقا أكثر من مرة[٥٧].

٢. يتعارض هذا البلاغ مع ما يجب أن يكون عليه النبي ﷺ من رسوخ الإيمان بنبوته، وكمال اليقين برسالته، ولا شك أن ما جاء في هذا البلاغ من تبدي جبريل - عليه السلام - للنبي σ كلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منها نفسه، وقوله له: يا محمد، أنت رسول الله حقا، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل - عليه السلام - فقال مثل ذلك - لا شك أن ذلك يصور مدى ما بلغه ذلك الحزن اليائس - في زعم قائليه - من نفس النبي ﷺ حتى جعله يتشكك في تبدي جبريل - عليه السلام - له، وفي إخباره أنه رسول الله حقا، فالنبي ﷺ كما تصرح به عبارة هذا البلاغ - لم يكد يسكن جأشه لتبدي جبريل له وإخباره أنه رسول الله حقا حتى يعود إلى عزيمته في إلقاء نفسه من ذرى شواهق الجبال، فيتبدى له جبريل مرة أخرى، ويقول له: يا محمد، أنت رسول الله حقا[٥٨].

فأين سكون جأشه الذي أحدثه في نفسه جبريل عليه السلام، وإخباره أنه رسول الله حقا؟ وأين رسوخ إيمانه برسالة ربه التي شرفه بها قبل فترة الوحي، وأنزل عليه في أول مراتب وحيها في غار حراء قرآنا يتلى، حتي يعود عن عزيمته لإلقاء نفسه من ذرى شواهق الجبال إذا طالت عليه فترة الوحي؟!:

٣. إن ما تضمنه هذا البلاغ الضعيف يشمل أمرين:

الأول: ظاهر محسوس، يمكن مشاهدته، والحكم بوجوده أو عدم وجوده بمقتضى إمكان مشاهدته حسا.

الآخر: باطن محجوب في داخل النفس، لا يمكن معرفته إلا بإخبار صاحبه الذي دار في نفسه، أو إخبار من أظهرهم عليه بنقل ثابت عنه، فذهاب النبي ﷺ أعالي الجبال وشواهقها التي ألف الصعود إليها في أزمان خلواته، وتطلعاته للتفكر في عجائب آيات الله الكونية، وبدائع ملكوته، أمر محسوس، يمكن الحكم عليه برؤيته ومشاهدته، ولا حرج في أن يكون النبي ﷺ قد حزن في فترة الوحي؛ اشتياقا لأنوار الشهود الروحاني الأعلى الذي كان يغمره في أوقات نزول الوحي، ونزول آيات القرآن المبين، حزنا كان يغدو منه إلى ذرا الجبال التي كانت مأنس روحه، تطلعا إلى آفاق أشواقه لشهود تجليات أمين الوحي جبريل - عليه السلام - الذي سبق له أن تجلى في آفاقها بصورته الملائكية الروحانية العالية.

وكون هذا الذهاب إلى ذرا شواهق الجبال لقصد التردي منها ليقتل نفسه - كما هو نص عبارة البلاغ الضعيف - أمر باطن محجوب بأستار الضمير في حنايا النفس لا يعلمه، ولا يطلع عليه إلا الله علام الغيوب، وإلا صاحبه الذي دار في حنايا نفسه وعزم على تحقيق ذلك عمليا، وإلا من يظهره عليه صاحبه العليم به، بإخبار منه إليه، وكل ذلك لم يثبت[٥٩].

على أن هناك مؤشرات أخرى تدل على ضعف هذه القصة، فمن تلك المؤشرات: ما رواه الإمام البخاري عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: (هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْ مَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ[٦٠] فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ)[٦١].

فهنا ذكر النبـي ﷺ أن أشد ما وقع عليه، هو ذلك الأذى النفسي الحاصل من تكذيب أهل الطائف له، حتى إنه بقي مهموما حزينا لم يستفق إلا وهو بعيد عن الطائف، نعم، إن حزن النبـي ﷺ على فتور الوحي ثابت في نصوص أخرى، غير أن حزنه ما كان ليبلغ حد الرغبة في إلقاء نفسه من علو، وإلا لكان هذا أجدر بالذكر من حادثة الطائف المذكورة هنا.

وزيادة الرواية التي وردت في البخاري ضعيف إسناداً، منكر متناً، لايطمئن قلب المؤمن لتصديق هؤلاء الضعفاء فيما نسبوا الى رسول الله ﷺ من الهم بقتل نفسه بالتردي من الجبل، وهو مخالف لحديث آخر في صحيح البخاري: (عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِـي ﷺقَالَ : "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[٦٢]. فكيف نهى رسول الله ﷺ عن شيء ويأتي مثله؟، و رسول الله ﷺ كان أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ورضوانه سبحانه وتعالى.

لقد خرج النبـي ﷺ والمسلمون من المحن التي تعرضوا لها - على قساوتها وشدتها - أقوى عودا وأصلب مكسرا لا تلين لهم قناة ولا تضعف لهم عزيمة، لقد استمروا في ثباتهم على طريق الهدى والتقى والإصرار على محاربة الشرك ومطاردته والقضاء عليه.

ويستفاد مما سبق: أن محمدا ﷺ كان داعية لا يفتر عن الدعوة إلى الله، بل يبشر بدعوته وينشرها ويبلغها للناس، وأنه لم يعرف اليأس قط، ولم يشك في اصطفاء الله - عز وجل - له، وهذا ناتج عن إعداد الله - عز وجل - له وتنشئته في ظروف أهلته لذلك ﷺ

وهدف المستشرقين ومن تبعهم في أقوالهم وكتاباتهم التشكيك بصحة رسالة النبـي ﷺ ومصدرها الإلهي، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبـياً موحي اليه من عندالله -جل شأنه- ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبـيﷺ أحياناً، وبخاصة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فمن المستشرقين من يرجع ذلك الى (صرع) كان ينتاب النبـيﷺ حيناً بعد حين، ومنهم من يرجعه الى تخيلات كانت تملأ ذهن النبـيﷺ ومنهم من يفسرها بمرض نفسي، وهكذا، كأن الله لم يرسل نبـياً قبله يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي، ولما كان كلهم ما بـين اليهود والمسحيين يعترفون بأنبـياء التوراة، وهم كانوا أقل شأناً من محمدﷺ في التاريخ والتأثير والمبادئ التي نادى بها، كان إنكارهم لنبوة النبـيﷺتعنتاً مبعثه التعصب الديني الذي يملأ نفوس أكثرهم كرهبان وقسس ومبشرين[٦٣].

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

الخاتمة

لقد توصل الباحث من خلال بحثه هذا، الى أمورٍ، لعلها تتلخص في النقاط الآتية:

أولاً/ كثير من المستشرقين ومن تابعهم من المشككينَ، ومن يغتر بأقوالهم الباطلة التي نبعت عن حقد دفين تجاه الاسلام، يحاولون بكل ما أوتوا من الإمكانيات الفكرية والمالية والجسدية، أن يحاربوا الاسلام ويشوهوا حقيقته كمنهج إلهي ختم الله تعالى به جميع رسائله التي أنزلها على أمم المعمورة، وذلك عن طريق الطعون في صاحب الرسالة محمد ﷺكلما وجدوا الى ذلك سبيلا.

ثانياً/ من السبل التي زعموا أنهم يستطيعون أن يتسللوا منها الى النيل عن شخصية الرسول ﷺ والتشكيك في صحة الوحي ومصدره، تلك الفترة التي توقف فيها الوحي من الرسولﷺعند نزول أول آيات أنزلت عليه، وهناك تقديرات لها حسب أقوال وردت في ذلك بين قليل وكثير وأكثر.

ثالثاً/ زعم بعض المستشرقين أن الرسول ﷺ قد نفد صبره في فترة إنقطاع الوحي عنه، وعدم نزول جبريل عليه السلام إليه، فأصبح قلقاً وشعر بالخجل أمام زوجته التي هنأته عندما خبَّرها بأول نزول عليه بأنه رسول هذه الأمة، فضاق ذرعاً، وتسلق مراراً على الجبال الشاهقة، مريداً الانتحار ورمي نفسه صوب المنحدرات الى غير ذلك من الأقوال التافهة، التي لايقولها حتى المغفلون في حق هذا الرسول العظيم ﷺ.

رابعاً/ وكان مستندهم فيما زعموا زيادة معلولة من قبل الامام الزهري على حديث رواه البخاري، وقد أكد حفاظ الحديث على بطلان هذا الدليل بأدلة دامغة.

خامساً/ إن الفاهم للاسلام والعارف شخصية الرسول ﷺ لمتأكد أشد تأكيد من أن الحلم، والصبر، والصفح، والعفو، والأناة، والإحسان، بعض من خلقه العظيم، فهو الذي أرشد الناس في نصوص لاتحصى الى الصبر على الشدائد، بغية أجر بغير حساب، ونهى عن الغضب واليأس من روح الله تعالى، فكيف يليق به أن يقول شيئاً لايفعله نفسه؟!.

سادساً/ هؤلاء المستشرقون الذين يريدون أن يقللوا من شخصية الرسولﷺ من خلال طعون يوجهونها نحوه، فإنهم يسوؤون الأدب قبل كل أحد مع الله تعالى سبحانه، فهو سبحانه إختاره لكي يكون رسوله الى البشرية جمعياً، وهو الذي قال في محكم تنزيله: [اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ] الأنعام ١٢٤. نعم إنه أعلم بمن يصلح لتبليغها، لاشك إنه أحد يتصف بجميع صفات الكمال، والضرورية لحمل هذه الأمانة، ولايمكن أن يوجد فيه صفة تخل بأهلية من يختاره الله سبحانه لهذا الأمر العظيم، فكل ما لايليق بشخصية الرسول ﷺ، إنما هو أكاذب مختلفة.

سابعاً/ جميع المنصفين من الفلاسفة والمفكرين والحاذقين في العلوم على وجه المعمورة، والذين درسوا شخصية الرسولﷺ إنذهلو من عظمة شخصيته، وصفاته، وأعماله وأقواله، وما جاء به من عند ربه، والأمور التي ذكرها حول أمور علمية دقيقة، حدثت بعده بأكثر من ألف أربع مئة سنة ولايزال تحدث، حتى تيقينوا من أن هذه المعارف لايمكن أن تكون من عند بشر، بل هي معلومات لايعلمها إلا الخالق الذي أحدث هذا الكون، والسؤال الذي يطرح الآن أمام هؤلاء لماذا لايتحدثون عن كل هذه الحقائق العجيبة التي أذهلت الأعداء قبل الأصدقاء، وتسطع بازغة أمام العيون، الحق أنهم لايبصرون ولا يفهمون لأن الحقد أعماهم وأفقد صوابهم.

العدد ٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

ثامناً/ فكرة الانتحار تتعارض مع مبدأ من مبادئ الاسلام وهو عصمة الأنبياء التي هي أصل من أصول الاسلام، لأن الأنبياء معصومون من ارتكاب الصغائر، ناهيك عن كبيرة موبقة في النار. مثل الانتحار.

تاسعاً/ كان الأنبياء - عليهم السلام- قبل محمد ﷺ يحرقون بالنار، وينشرون بالمنشار، ويطردون من الأهل والديار، ومع ذلك لم يتوانوا من تبليغ رسالتهم، بل بقوا منتظرين النصر من رب العالمين، فكيف لايكون محمد ﷺ مثل إخوانه النبيين؟! مع كونه سيد المرسلينﷺ؟!.

العدد
٥١

١٠ محرم ١٤٣٩هـ
٣٠ أيلول ٢٠١٧م

الهوامش

[1]- سورة المائدة، الآية: ١٩.
٢- سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.
٣ - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، دار القلم، دمشق، ص ٦٢٢. وينظر: أحمد بن محمد بن علي المقريء الفيومي، قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ١٤٢٦م، دار الفكر، دمشق، ص ٢٤٥.
[4]- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (طبع في مجلد واحد)ص ١٣٨٦.
٥- سورة مريم، الآية: ١١.
[6]- محمد علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: السيد ابراهيم، الطبعة الأولى١٤١٣هـ١٩٩م، دار الحديث- القاهرة، م٣ص ٤٥٨.
[7]- سورة ال عمران، الآية: ٤١.
[8]- سورة الشورى، الآية: ٥١.
٩- الشيخ محمد ناصرالدين الألباني، مختصر صحيح الجامع الصغير للامام السيوطي، أعده: د.أحمد نصرالله صبري، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، شركة ألفا، ص ١١٧.الحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير، الرقم ٢٠٨٥. و هذا الحديث بتمامه من حديث ابن مسعود في السلسلة الصحيحة، وأعله الدارقطني بالإرسال، وقد روي مقطعا عن عدة من الصحابة، فيصح المعني الكلي.
[10]- سورة القصص، الآية: ٧.
[11]- سورة النحل، الآية: ٦٨.
١٢- سورة يونس، الآية: ١٠٩.
[13]- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٥٨-٨٦٠. وينظر: ابراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، علوم القرآن، التفسير، القراءات، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠١م، دار القلم، دمشق، ص ٣١٨-٣١٩.
[14]- د. فضل حسن عباس، اتقان البرهان في علوم القرآن، م١ ص٦٧.
[15] - ينظر: أ.د. محمود حمدي زقزوق، الموسوعة القرآنية المتخصصة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، مصر، ص ١٩-٢٠.
[16]- ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، التحقيق: الدكتور محمد عمر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ٢٠٠١م، مكتبة الخانجي، الشركة الدولية للطباعة- القاهرة، م١ص ١٦٤-١٦٥.
١٧- ينظر: محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية، التحقيق والتخريج: احمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج١ص ١٧٩-١٨٠. وينظر: عبدالملك بن هشام أبو محمد، السيرة النبوية، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، مطبوع في مجلد واحد، ص١١٣.
١٨- الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، الطبعة الثانية عشرة ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، دار القلم، دمشق، م١ ص ٢٦٤-٢٦٥. وينظر: الدكتور ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة الثامنة ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م، مكتبة العبيكان- الرياض، م١ ص ١٢٦-١٢٧.
١٩- أحمد بن علي بن عبدالقادر تقي الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، التحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، م١ص٣١.
[20] - عبدالله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (مطبوع في مجلد واحد)، ص ٦٥١.

[٢١]- ابراهيم بن السري أبو اسحاق الزجاج، معاني القرآن واعرابه، التحقيق: د.عبدالجليل عبده الشلبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، عالم الكتب، م٥ص ٣٣٩.
[٢٢]- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، التحقيق: د.عبدالله محمود عكاشة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، م٤ ص ٧٣١.
[٢٣]- الدكتور عماد السيد الشربيني، رد شبهات حول عصمة النبيσ في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ٢٠٠٣م، دار الكتب المصرية، ص ٢٣٣.
[٢٤]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، التحقيق/ محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي و قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، دار الريان للتراث، القاهرة، م١ص٣٧. وينظر: الدكتور سعد المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٩م، دار ابن كثير، دمشق- الكويت، ج١ص ٦١٥-٦١٧.
[٢٥]- الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، م١ ص ٢٦٤.
[٢٦]- ينظر: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، التحقيق: أحمد بن علي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م، دار الحديث- القاهرة، ج١، ص ٩٥- ٩٨.
[٢٧]- رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله σ، الرقم: ٣. ومسلم، كتاب الايمان، باب بدء الوحي الى رسول الله σ، الرقم: ٢٥٢.
[٢٨]- سورة المدثر، الآية: ١.
[٢٩]- رواه البخاري، (صحيح البخاري: مجلد واحد) كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر، الرقم: ٤٦٨. ومسلم، (سحيح مسلم: مجلد واحد) كتاب الايمان، باب بدء الوحي الى رسول الله σ، الرقم: ٢٥٥.
[٣٠]- ينظر: أبوحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، تحيقيق: أيمن صالح شعبان، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ١٩٩٨م، دار الحديث- القاهرة، ص٢٣.
[٣١]- أبوبكر احمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، التحقيق: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٠٨هـ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، م٢ ص ١٥٨-١٥٩.
[٣٢] - جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج١ص٩٨.
[٣٣]- د. فضل حسن عباس، اتقان البرهان في علوم القرآن، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ٢٠١٠م، دار النفائس- الاردن، م١ص ١١٧-١١٨.
[٣٤]- الامام السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١ص ٩٦-٩٧.
[٣٥]- الامام النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م، المطبعة المصرية بالأزهر- القاهرة م ٢ص ٢٠٧-٢٠٨. و د. فضل حسن عباس، اتقان البرهان في علوم القرآن، م١ص ١٢١-١٢٢. و د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الطبعة السابعة عشر ١٤٣٢هـ٢٠١١م، السعودية، ص ٢٤٩ وما بعدها. وينظر: الشيخ محمد صالح العثيمين، أصول في التفسير، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ، دار ابن الجوزي، السعودية، ص ١٢-١٣.
٣٦- محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري أبو بكر المدني، سكن الشام، ولد سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة معاوية، وهى السنة التي ماتت فيها عائشة زوجة الرسول σ. ومن التابعين، فقهاء المدينة السبعة. قال أحمد بن حنبل: أصح الأسانيد الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه. توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ هـ ودفن بشغب. ينظر: شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، اعتنى بطبعه حسان عبدالمنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، بيت الأفكار الدولية، مطبوع في مجلد واحد، ص ٣٧٠٠-٣٧٠٣.
[٣٧]- رواه البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول اللهσ من الوحي الرؤيا الصالحة، الرقم: ٦٩٨٢.
[٣٨]- الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م١٢ص ٤٥٠-٤٥١.

٣٩- محمد بن يوسف الكرماني شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المحقق: محمد محمد عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ١٩٨١م، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، م٢٤ص٩٧.

[٤٠]- مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي الى رسول اللهσ، الرقم: ٢٥٢.

[٤١]- محمد ناصرالدين الألباني، دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، مكتبة الخافقين- دمشق، ص٤٠-٤١.

[٤٢]- متفق عليه، البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، الرقم: ٥٤٤٢. ومسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء يعذب به وأنه لا يدخل الجنة إلا مسلم، الرقم: ١٠٩.

[٤٣]- محمد ناصرالدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠٢م، مكتبة العارف للنشر والتوزيع- الرياض، م١٠ص ٤٥٠-٤٥٨.

[٤٤]- اغنتاس غولدتسهير: مستشرق، مجري، يهودي، ولد في مدينة أشتولفيسنبرج في بلاد المجر في ١٨٥٠/٦/٢٢م، الذي أثّر على شخصيته وتكوينها النفسي والعلمي كان من خلال: أولاً: انتمائه إلى بلاد المجر التي كانت آنذاك جزءً من الإمبراطورية النمساوية. ثانياً: انتمائه إلى أسرة يهودية كان لها حظاً من المكانة في الحياة الاجتماعية. فأقام في القاهرة مدة من الزمن استطاع أن يحضر بعض الدروس في الأزهر وكان ذلك بالنسبة إلى أمثاله امتيازاً كبيراً ورعاية عظيمة. وكانت وفاته في ١٩٢١/١١/١٣ م = [١٣٤٠ هـ] في بودابست. من إنتاجه العلمي: أولاً : (الظاهرية مذهبهم وتاريخهم)، (دراسات إسلامية)،(الإسلام والدين الفارسي) و (محاضرات في الإسلام) (مذاهب التفسير الإسلامي)(العقيدة والشريعة في الإسلام). وغيرها. ينظر: د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ص ١٩٧ وما بعدها.

[٤٥]- اغناتس غولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، ص٢٢.

[٤٦]- ينظر: د.لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، ص ٤٧٣-٤٧٤.

[٤٧]- واط: وليام مونتغمري واط: ١٩٠٩ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٦) كان مستشرقا بريطانيا عمل أستاذا للغة العربية و الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي بجامعة إدنبرة، اسكتلندا .ومن أشهر كتبه كتاب (محمد في مكة ١٩٥٣) وكتاب (محمد في المدينة) وغيرهما. ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، الطبعة الثالثة ١٩٦٥م، دار المعارف، مصر، ج٢ص٥٥٤.

[٤٨]- ينظر: وليم مونتجمري وات، محمد في مكة، نقله الى العربية عبدالرحمن عبدالله الشيخ، راجعه الدكتور احمد الشلبي، بدون عدد الطبع ١٩٩٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٠١-١٠٢.

[٤٩]- بودلي: رونالد فيكتور بودلي (ر. ف. بودلي :R. V. C. Bodley) (كولونيل في الجيش البريطاني، عَمِل في وحدة الجيش البريطاني بالعراق، ثم في شرقي الأردن عام (١٩٢٢م)، ثم مستشارًا لسلطنة عمان عام (١٩٢٤م). كتب كثيرًا عن الصحراء وعن الشرق، وأشهر كتبه: (الرسول، حياة محمد). ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢ص٥٢٩.

[٥٠]- ر.ف بودلي، الرسول حياة محمد، ترجمة محمد محمد فرج و عبدالحميد جودة السحار، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، المكتبة المصرية- القاهرة، ص ٦٢-٦٣.

[٥١]- سورة النجم، الآية: ١١.

[٥٢]- نولدكة: ثيودور نولدكه:(١٨٣٦-١٩٣٠م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، العبرية، والسريانية .درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن .حصل على الدكتوراه عام ١٨٥٦م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام ١٨٦١ .وأستاذ التوراة واللغات السامية في كيل عام ١٨٦٤من مؤلفاته: (تاريخ القران). (تاريخ الشعوب السامية) (هل كان لمحمد معلمون نصارى) (تراجم المسلمين عاون شبرنجر في كتابه

(سيرة محمد) من أهم كتبه أيضا(ملحوظات نقدية حول الأسلوب والتركيب في القرآن)الذي ترجمه إلى الفرنسية. ينظر: د.عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٩٥ص-٥٩٨.

[٥٣]- تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، نقله الى العربية: جورج تامر، الطبعة الرابعة ٢٠٠٨ منشورات الجمل- بغداد، ص ٢٣-٢٤.

[٥٤]- الدكتور رضا محمد الدقيقي، الوحي الى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ٢٠١١م، دار النوادر- دمشق، ص ٣٠١.

[٥٥]- معروف الرصافي ١٨٧٥- ١٩٤٥م: هو شاعر وأديب عراقي، عضو مجلس المبعوثان العثماني في اسطنبول، اشتغل معظم حياته في التدريس ومارس الصحافة، صدر أول ديوان له ببيروت عام ١٩١١م، مارس الترجمة عن التركية، (نامق باشا، الرؤيا، رواية بغداد) وله العديد من المؤلفات النثرية والشعرية، وديوانه طبع عدة مرات، وله مخطوطات لم تطبع ومنها هذا الكتاب (الشخصية المحمدية) ألفه عام ١٩٣٣م بالعراق. ينظر: خيرالدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، م٧ ص ٢٦٨-٢٦٩.

[٥٦]- معروف الرصافي ، كتاب الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ألمانيا، منشورات الجمل، ص١٤٥.

[٥٧]- نخبة من كبار العلماء، موسوعة بيان الاسلام الرد على الافتراءات والشبهات القسم الثاني: الرسول، الطبعة الأولى ٢٠١١م، دار نهضة مصر، م٢ج٣ص ٧٧-٧٨. و د.احمد عبدالعزيز محمود، نقد كتاب الرسول للمستشرق ر.ف.بودلي، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ٢٠١٦م، مكتب التفسير للنشر والاعلان، ص ٤٥ وما بعدها.

[٥٨]- د. عماد السيد الشربيني، رد شبهات حول عصمة النبي - σ - في ضوء الكتاب والسنة، دار الصحيفة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٢٤، ٢٢٥.

[٥٩]- د. عماد السيد الشربيني، رد شبهات حول عصمة النبي - σ - في ضوء الكتاب والسنة، ص٢٢٤، ٢٢٥. نخبة من كبار العلماء، موسوعة بيان الاسلام الرد على الافتراءات والشبهات القسم الثاني: الرسول، م٢ج٣ص ٧٧-٧٨. د.احمد عبدالعزيز محمود، نقد كتاب الرسول للمستشرق ر.ف. بودلي، ص٤٥ وما بعدها.

[٦٠] - هوكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، كان رئيسا لقبيلة ثقيف في الجاهلية. قال عنه أهل السير: قدم كنانة بن عبد ياليل على النبي σ في النفر الوفد من ثقيف ، فأسلموا غير كنانة، فإنه قال: لا يربني رجل من قريش، وخرج كنانة إلى نجران، ثم إلى الروم، فمات بأرض الروم كافرا . ينظر: ابراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، الطبعة التاسعة ١٤٣٠هـ٢٠١٠م، دار النفائس- الاردن، ص١٣٤-١٣٥.

٦١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين. والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، الرقم: ٣٠٥٩. ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، الرقم: ٤٧٥٤.

[٦٢]- متفق عليه، البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، الرقم: ٥٤٤٢. ومسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء يعذب به وأنه لا يدخل الجنة إلا مسلم، الرقم: ١٠٩.

[٦٣]- الدكتور مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، دار الوراق، والمكتب الاسلامي، ص ٢٥-٢٦.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-ابراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، الطبعة التاسعة ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، دار النفائس- الاردن.

٢- ابراهيم بن السري أبو اسحاق الزجاج، معاني القرآن واعرابه، التحقيق: د.عبدالجليل عبده الشلبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، عالم الكتب.

٣- أبوبكر احمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، التحقيق: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٠٨هـ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، التحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي و قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، دار الريان للتراث، القاهرة.

٥- أحمد بن علي بن عبدالقادر تقي الدين المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، التحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٦- أحمد بن محمد بن علي المقرىء الفيومي، قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ١٤٢٦م، دار الفكر، دمشق.

٧- احمد عبدالعزيز محمود، الدكتور، نقد كتاب الرسول للمستشرق ر.ف.بودلي، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ٢٠١٦م، مكتب التفسير للنشر والاعلان.

٨- اغناتس غولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، منشورات الجمل، بيروت- لبنان.

٩- أكرم ضياء العمري، الدكتور، السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة الثامنة ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م، مكتبة العبيكان-

١٠- تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، نقله الى العربية: جورج تامر، الطبعة الرابعة ٢٠٠٨ منشورات الجمل- المانيا- بغداد.

١١- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، التحقيق: أحمد بن علي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م، دار الحديث- القاهرة.

١٢- خيرالدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

١٣- ر.ف بودلي، الرسول حياة محمد، ترجمة محمد محمد فرج و عبدالحميد جودة السحار، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، المكتبة المصرية- القاهرة.

١٤- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، دار القلم، دمشق.

١٥- رضا محمد الدقيقي، الدكتور، الوحي الى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ٢٠١١م، دار النوادر- دمشق.

١٦- سعد المرصفي، الدكتور، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٩م، دار ابن كثير، دمشق- الكويت.

١٧- شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، اعتنى بطبعه حسان عبدالمنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، بيت الأفكار الدولية.

١٨- عبدالرحمن بدوي، الدكتور، موسوعة المستشرقين، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

١٩- عبدالله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٢٠- عبدالملك بن هشام أبو محمد، السيرة النبوية، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، مطبوع في مجلد واحد.

٢١- علي بن أحمد أبوحسن، الواحدي، أسباب النزول، تحيقيق: أيمن صالح شعبان، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ١٩٩٨م، دار الحديث- القاهرة.

٢٢- عماد السيد الشربيني، الدكتور، رد شبهات حول عصمة النبيσ في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ٢٠٠٣م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٢٣- فضل حسن عباس، الدكتور، اتقان البرهان في علوم القرآن، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ٢٠١٠م، دار النفائس- الأردن.
٢٤- فهد بن عبدالرحمن الرومي، الدكتور، دراسات في علوم القرآن الكريم، الطبعة السابعة عشر ١٤٣٢هـ٢٠١١م، السعودية.
٢٥- لخضر شايب، الدكتور، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، السعودية- الرياض.
٢٦- محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية، التحقيق والتخريج: احمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٢٧- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي، تقديم: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م، دار ابن الهيثم، القاهرة.
٢٨- محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، التحقيق: الدكتور محمد عمر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ٢٠٠١م، مكتبة الخانجي، الشركة الدولية للطباعة- القاهرة.
٢٩- محمد بن محمد أبو شهبة، الدكتور، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، الدكتور، الطبعة الثانية عشرة ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، دار القلم، دمشق.
٣- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (طبع في مجلد واحد).
٣١- محمد بن يوسف الكرماني شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المحقق: محمد محمد عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ١٩٨١م، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٣٢- محمد صالح العثيمين، الشيخ، أصول في التفسير، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.
٣٣- محمد علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: السيد ابراهيم، الطبعة الأولى١٤١٣هـ١٩٩م، دار الحديث- القاهرة.
٣٤- محمد ناصرالدين الألباني، دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، مكتبة الخافقين- دمشق.
٣٥- محمد ناصرالدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠٢م، مكتبة العارف للنشر والتوزيع- الرياض.
٣٦- محمد ناصرالدين الألباني، مختصر صحيح الجامع الصغير للامام السيوطي، أعده: د.أحمد نصرالله صبري، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، شركة ألفا.
٣٧- محمود حمدي زقزوق، الدكتور، الموسوعة القرآنية المتخصصة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، مصر.
٣٨- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق وتخريج: الشيخ خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٣٩- مصطفى السباعي، الدكتور، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، بدون عدد الطبع ولا تاريخ النشر، دار الوراق، والمكتب الاسلامي.
٤٠- معروف الرصافي ، كتاب الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، منشورات ا
٤١- مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، التحقيق: د.عبدالله محمود عكاشة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
٤٢- نخبة من كبار العلماء، موسوعة بيان الاسلام الرد على الافتراءات والشبهات القسم الثاني: الرسول، الطبعة الأولى ٢٠١١م، دار نهضة مصر.
٤٣- وليم مونتجمري وات، محمد في مكة، نقله الى العربية عبدالرحمن عبدالله الشيخ، راجعه الدكتور احمد الشلبي، بدون عدد الطبع ١٩٩٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٤- يحي بن شرف الدين النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ ١٩٢٩م، المطبعة المصرية بالأزهر- القاهرة.

Duration of Revelation and suspicions of Orientalists
The author concluded that the orientalists depends on untruth writing to study Islam and they did not have a great role in Islamic sciences, the main aim of their studies and books was to make suspicions in Quran and the prophet, depending on the weak speeches of the prophet. All the suspicions produced about the prophet from disappointed and psychological diseases and trying to suicide; all these are beyond truth. The 63 years of his life among Muslims and non Muslims say that all these are not truth. Nowadays most of the scientists say and approve .the prophet's personality and regarded him as a historical person

العدد
٥١

١٠ محرم
١٤٣٩هـ

٣٠ أيلول
٢٠١٧م